

في الأدب

سننشر تحت هذا العنوان بين وقت وآخر مقالات قيمة يدبجها يراع العالم العلامة والبحر الفهامة سماحة الاستاذ الكبير الشيخ حسين محمود الشهير بالحجة التي لا ترد

دخل اعرابي حقير على معن بن زائدة يختبر حلمه الذي طالما سمع عنه فابتدره جلالة (١) منشدا اتذكر اذ لحافك جلد شاة واذ نملاك من جلد البعير فقال الملك اذكر ذلك ولا انساه الى ماشاء الله فالأعرابي يذكرني شعره هذا جلد شاة وهذه استعارة فصيحة تبرهن على المام العرب الاماجد بالتاريخ حديثه وقديمه . فقد كان لحضرة صاحب الجلالة معن لحافا من دمقس موشى باللؤلؤ والاماس مخاطا بالحرير الليوني نمرة واحد ولشدة قرص الزمهرير في جزيرة (٢) العرب السعيدة ابان فصل الصيف يتدثر العرب بدلا من الثياب القطنية الحقيقية اخرى محاكاة من الصوف والشاة التي يشير اليها هي السكبش الذي ضحاه خليل الله ابراهيم بدلا من ولده وفلذة كبده اسماعيل (٣) الذبيح فان هذا الصوف الفريد في بابه هو الذي حشى به لحاف جلالة ابن زائدة وكان مكتوبا على كل خصلة منه لفظه شفيت التي حرفها الانكليز الى شفويات واما البعير الذي صنعت النعلان من جلده فهو ناقة صالح التي عقرها عندما شقت به جوف الجبل وانثلمت الثغرة على اثر دخولها وبالطبع لا يحتاج الامر الى شرح الفلسفة الظاهرة في هذا البيت الشهير قال الاعرابي

فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

فاجاب ابن زائدة على ذلك قائلا سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء وهذا هو اكبر برهان على قدرة الباري التي لا تجاوى فآليس تسبيح الله على هيئة كهذه اثبات حي ونيته لا ترد على ان الباري اهل للتسبيح باسمه ويظهر ان معن هو اول من جلس والا فكيف يقول الاعرابي ان الله تعالى (علمه)

(١) يقال ان معن كان اميرا ولكن يظهر من قول حضرة الاعرابي انه اعطى منسكا (٣) يكذب الفرنجة في ادعائهم انها سنة جزيره وهم يتعمدون عدم ذكر بحر العرب الرملي الذي يصل سوريا بعماء النهرين (٣) ويقول الذميين كذبا انه اسحق

الجلوس على السرير فيظهر ان الناس كانوا يقفون على ارجلهم والا يستلقون على الارض فاول من ركبت له مفاحل من البشر هو السيد معن . اما بخصوص ماركة العرير فبالبحث الطويل ثبت لدى انها كانت ماركة فوليبس (٤) بلتكان (٥) والمقصود من هذا هو اظهار جلالة الملك في اعظم مظاهر الترف كسولا لا يعمل كبقية الاشقياء التعساء

فجد لي يا بن ناقصة بشيء فاني قد عزمت على المسير
فقال اعطوه مائة الف دينار (خمسين الف جنيها)

وفي هذا البيت تتجلى للقارئ درجة التقدم الاخلاقي الذي وصل اليه السلف الصالح . الا ترى الاعرابي شحاذا للوجود في ظرف ويظهر أن ابن زائدة كان يجيد الحساب فلم يفرق بين الزائد والناقص . قال سيبويه عن ظافر عن شأبوب عن الاصفهاني ان البلاغة في القصة تنحصر في لئظة ناقصة ومعاد الله أن يريد الغربي اساءة الادب بلهم ام جلالة معن بانها ناقصة الادب كما يدعى الا فرنج، حاشا وكلا . بل هنا كناية عن وفاة السيدة المصونة والدته . ألا تراه يتبعها له قائلا بانه ابن التي تخلص عدد العالم بوفاتها قال عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص عن عمير ابن أبي جابر ويظهر أن معن لم يفهم مرمى الاعرابي فاعطاه شيئا يسيرا لا يذكر وعلى ذلك لم يكن العطاء أكثر من حمل بعير من الذهب الخالص وعلى كل ففيها قولان والله أعلم
قليل ما اتيت به واني لا طمع منك بالمال الكثير
فلا عشت اذ ملكك الملك رزقا بلا عقل ولا فكر منير
فكان الجواب لا أكثر من أعطوه مائتي الف أخرى

هكذا خرج الاعرابي ببذرة من المال اشترى بها حفنة من التمر وصاها من شعير (٦) فلو كان جلالة الملك معن أمر له بهذه الملييات لما اساء المدعون العلم من الفرنجة فهم القصة

(٤) فوليبس بن نفثزين هو اشهر اصحاب المصانع للمواليا في ذلك العصر وكانت قوته الان تزيد عن مائة الف الف جبل تشير كلها باسمه الراديو الامر الذي لم نتوصل اليه حرفها الا فرنجي فوليبس

(٥) بلتكان مجموعة أحرف رمزية عددها خمسة كانت ماركة المجلد المسجلة

(٦) يقال ان الشعير كان مخلوطا بالتبن ويقال بل كان شعيرا صرفا والشعير نوع من

وكلنا يعلم أن أساتذة الأديب في العالم الغربي يحفظون تلامذتهم هذه القصة ليكونوا كذلك العربي حين يكلمون أصحاب الحل والعقد منهم سمعت سلام ابن جنبیط يقول سمعت من بدر بن كامل عن حمويه أن هناك فئة تقول إن هذه القصة موضوعة خصيصاً لمواساة الذين يسقطون في السنة الأولى الأولية إذ في القصة اظهر معن جاهلاً بمبادئ الجمع والطرح وحاول الاعرابي المغالطة فنجح ولكن هذا السند ضعيف

كتبه الفقير اليه تعالى

الاستاذ الكبير حجة الاسلام

حسين محمود